قضية المرأة (٧)

إنّ الحمد لله... أما بعد:

فمعاشر المسلمين... استكمالًا لما سبق طرحُه عن قضية المرأة يُقال:

تقدَّم في الجمعة الماضية بيانُ تناقُض وجهل أولئك الزَّاعمين أنّ ترك المرأة لمنزلها وخروجها للعمل ـ دون قيد ـ من أسباب دعم الاقتصاد الوطني!

فقد بيَّن خُبراء الاقتصاد والمختصُّون بهذا الشأن ـ بعد الاستقراء الواسع في كثير من المجتمعات ـ أنّ في ذلك مفاسدَ كثيرةً، وهو في حقيقة أمره من أسباب ركود ـ بل ضعف ـ الاقتصاد، فضلًا عمَّا يترتَّب عليه تركُ البيت من الفوضى الخُلُقية والاجتماعية.

بيَّن أولئك المختصُّون ـ وإن كان مسَلَّمًا عندنا ولله الحمد ـ أنّ بقاء المرأة في بيتها للقيام بأعمالها ـ من كنس وطبخ وغسيل وتربية للأولاد ـ من أعظم الأسباب في المحافظة على

هوية المجتمع ودعم اقتصاده.

ومع هذه الحقائق والثوابت الجليَّة لا يزال أولئك المطالِبون بنزع حجاب المرأة المسلِمة ودعوتِها إلى ترك منزلها، يزعمون أنهم أرباب الفكر والحضارة والثقافة.

لبسوا ثياب الكُتَّاب الناصحين، وتشبَّعوا بما لو يُعطَوا، فراحوا يُدَبِّجون مقالاتِهم بعبارات ومصطلحات أجنبيَّة، قد يفهمون معناها وقد لا يفهمونه حقيقةً، وإنما ليُشعِروا القُرَّاء أنهم على قِسط وافرٍ من الثقافة! وليتَ الأمرُ وقف عند هذا الحدّ، لكنهم تجرَّؤوا ولبسوا ثياب الفقهاء والأصوليِّين، وأخذوا يُصدِّرون مقالاتِهم ببعض النصوص الشرعية، جعلوها أُسُسًا لهم ومُنطلَقًا لأهدافهم، ثم راحوا يُقعِّدون ويؤصِّلون فيها وعليها.

يا سُبحان الله! أين الحياء من الله؟! أين الحياء من الناس؟ أين الحياء من أهل التخصُّص؟ ألا يخشون عقوبة الله في القول عليه بلا علم؟!

زعموا أنّ ترك المرأة حجابَها وخروجَها للعمل مع الرِّجال يُخفِّف أو يُلغي وجود العمالة ويدعم الاقتصاد، فثبت كذبُهم بلسان خُبَراء الاقتصاد، ومع هذا لم تفترُ لهم عزيمة، بل قاموا يتكلَّمون بلسان المفتين الفقهاء!

﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾؟

معاشر المسلمين... وإذا ثبت أنّ القوم جهلةٌ بأمور الاقتصاد وواقع العالَم الحضاريّ، ومتابعة تقارير المختصِّين والخبراء، فليسوا أهلًا للكلام في هذا الشأن.

وعليه؛ فمن باب أولى وأحرى وأجدر ألَّا يكونوا أهلًا للمحاورة، وبخاصة في الأمور الشرعية.

ولو أنّ المسلم أخذ يردّ على كلِّ ناعق بالباطل لفني عُمره قبل أن يفرغ من أولئك...

ولو أنّ كلَّ كلب عوَى ألقمته حجرًا

لأصبح الحصى كل مثقال بدينار

معاشر المسلمين... ولما كان من السياسة الشرعية وقواعد العلم: أنّ المنكر إذا ظهر أمرُه واستشرَى خطرُه وخشي من الفتنة به كان ردّه بإعلان بطلانه وفساده.

ولما كان أولئك العصبة قد تواطأت كتاباتُهم ودخلت أكثر البيوت؛ كان للعلماء وقفة تدمغ باطل أولئك النُّشاز، فجاء في بيان ـ صادرٍ من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ـ حول ما نُشر في الصحف عن المرأة ما نصُّه:

«الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهُداه، وبعد:

فمما لا يخفى على كلِّ مسلم بصير دينه ما تعيشُه المرأة

المسلمة تحت ظلال الإسلام ـ وفي هذه البلاد خُصوصًا ـ من كرامة وحشمة وعمل لائق بها، ونيل لحقوقها الشرعية التي أوجبها الله لها، خلافًا لما كانت تعيشه في الجاهلية وتعيشه الآن في بعض المجتمعات المخالفة لآداب الإسلام، من تسيُّب وضياع وظلم.

وهذه نعمةٌ نشكُر اللهَ عليها، ويجب علينا المحافظةُ عليها، إلَّا أنّ هناك فئاتٍ من الناس ممن تلوثت ثقافتُهم بأفكار الغرب لا يُرضيهم هذا الوضع المشَرِّف الذي تعيشه المرأة في بلادنا؛ من حياء وسِتر وصيانة، ويريدون أن تكون مثل المرأة في البلاد الكافرة والبلاد العلمانية، فصاروا يكتُبون في الصحف، ويُطالبون باسم المرأة بأشياء تتلخص في:

١ - هتك الحجاب الذي أمرها الله به في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ ﴾، وبقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ ﴾، وبقوله تعالى: ﴿ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ... ﴾ الآية، وقول عائشة رضي الله عنها في قصة تخلُّفها عن الرَّكب ومرور صفوان بن المعطل رضي الله عنه عليها وتخميرها لوجهها لما أحسَّت به،

قالت: «وكان قد رآني قبل الحجاب». وقولها: «كنا مع النبيِّ ^ ونحن مُحرِمات، فإذا مَرَّ بنا الرِّجال سدلت إحدانا خمارَها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفنا»... إلى غير ذلك مما يدلّ على وجوب الحجاب على المرأة المُسلِمة من الكتاب والسنَّة، ويريد هؤلاء منها أن تخالف كتاب ربِّها وسُنَّة نبيِّها، وتُصبح سافرةً يتمتَّع بالنظر إليها كلُّ طامع وكلُّ من في قلبه مرض!

٢- ويُطالِبون بأن تمكَّن المرأةُ من قيادة السيَّارة رغم ما يترتَّب على ذلك من مفاسد، وما يُعرِّضُها له من مخاطر لا تخفى على ذي بصيرة!

٣- ويُطالبون بتصوير وجه المرأة ووضع صورتها في بطاقة خاصة بها تتداولُها الأيدي ويطمع فيها كلُّ من في قلبه مرضٌ، ولا شكَّ أنّ ذلك وسيلةٌ إلى كشف الحجاب.

٤- يطالبون باختلاط المرأة والرِّجال، وأن تتولَّى الأعمال التي هي من اختصاص الرِّجال وأن تترك عملها اللائق بها والمتلائم مع فطرتها وحشمتها، ويزعُمون أنّ في اقتصارها على العمل اللائق بها تعطيلًا لها!

ولا شكّ أن ذلك خلافُ الواقع، فإنّ توليتها عملًا لا يليق بها هو تعطيلها في الحقيقة، وهذا خلاف ما جاءت به الشريعة من منع الاختلاط بين الرِّجال والنِّساء، ومنع خلوة

المرأة بالرَّجُل الذي لا تحلّ له، ومنع سفر المرأة بدون محرم؛ لما يترتَّب على هذه الأمور من المحاذير التي لا تُحمد عُقباها.

ولقد منع الإسلام من الاختلاط بين الرِّجال والنساء حتى في مواطن العبادة، فجعل موقف النساء في الصلاة خلف الرِّجال، ورغَّب في صلاة المرأة في بيتها، فقال النبيُّ ^ : «لا تمنعوا إماءَ الله مساجدَ الله، وبيوتُهنّ خيرٌ لهنّ». كلّ ذلك من أجل المحافظة على كرامة المرأة وإبعادها عن أسباب الفتنة.

فالواجب على المسلمين أن يُحافظوا على كرامة نسائهم، وأن لا يلتفتوا إلى تلك الدِّعايات المضلِّلة، وأن يعتبروا بما وصلت إليه المرأة في المجتمَعات ـ التي قبِلت مثل تلك الدِّعايات وانخدعت بها ـ من عواقب وخيمة، فالسعيد من وُعِظ بغيره، كما يجب على وُلاة الأمور في هذه البلاد أن يأخذوا على أيدي هؤلاء السُّفهاء ويمنعوا من نشر أفكارهم السيِّئة؛ حمايةً للمجتمع من آثارها السيِّئة وعواقبها الوخيمة، فقد قال النبيُّ ^ : «ما تركتُ بعدي فتنةً أضرَّ على الرِّجال من النساء». وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «واستوصوا بالنساء خيرًا». ومن الخير لهنّ: المحافظةُ على كرامتهنّ وعِفَّتهنّ وإبعادهنّ عن أسباب الفتنة.

وفّق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح، وصلى الله وسلَّم

على نبيِّنا محمد وآله وصحبه».

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

برئاسة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ جعل الله منازله في الفردوس الأعلى ـ.

وتاريخ البيان في اليوم الخامس والعشرين من شهر الله المحرَّم من العام العشرين بعد المائة والألف.

اللهمَّ احفظ بلادنا وبلاد المسلمين من دُعاة الفساد والإفساد، إنك ربَّنا سميعٌ مجيبُ الدُّعاء.

الخطبة الثانية

الحمد لله...

معاشر المسلمين... إنّ واجب كلِّ مسلم أن يرُدَّ المنكر ويدفعَه حسب استطاعته. «من رأى منكم منكرًا فليُغيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعفُ الإيمان».

معاشر المسلمين... وكما جاء في بيان اللجنة أنّ وضع المرأة في بلدنا وضعٌ مُشَرِّف، فعلينا أن نحمد الله تعالى، وأن نحافظ على هذه النِّعمة وعلى كلِّ نعمة.

ولما كانت حملة أولئك الكتَبة محمومةً مسمومةً على حجاب نسائنا وعفَّتِهنّ؛ كان لزامًا علينا أن نحرص ـ بل نزداد حرصًا ـ على حفظ نسائنا من شرِّ أولئك وكيدِهم، وتحصين نسائنا بالحِصن الشرعيّ الواقي ـ بإذن الله تعالى ـ من شرّ كلِّ ذي شرّ ومكيدة، ويتمثَّل ذلك في تطهير البيوت من وسائل الإفساد بشتَّى أنواعها.

وفي المقابل: الحرص على جلب ما ينفعُ المرأة من الكتيِّبات والأشرطة العلمية التي تُبصِّر المرأة في أمور عقيدتها وعباداتها، وكذا في أمور تربيتهاِ لأولادها ورعاية حقِّ زوجها.

اللهمَّ احفظ نساءَنا من شرِّ الأشرار، ومن كيد الفُجَّار..

اللهمَّ ارزُقهنّ الحشمة والحياء وملازمة الحجاب الشرعيّ..

اللهمَّ اجعلنا هُداةً مهتدين، لا ضالِّين ولا مُضلِّين..

***